وضروب الايادي ما هذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه الخلع واطردوه
عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فبعد ما اكرمه
الله تعالى بعبادته ومعرفة اياته وشريعته واحكامه ثم لم يعرف قدر ذلك فيصير الى حق
شيء عند الله عز وجل واهونه عنده فيرغب فيه ويحرص عليه ويكون اعظم في قلبه
واحب اليه من جميع ما اعطى من تلك النعم العزيزة من العلم والعبادة والحكم والحقائق
وكذلك من خصه الله تعالى بانواع توفيقه وعصمته وزينه بانواع خدمته وعبادته
ويديم اليه النظر بالرحمة في اكثر اوقاته ويباهي به ملائكته واعطاه على بابه القيادة
والوجاهة واجله محل الشفاعة وانزله منزلة الاعزة حتى صار بحيث لو دعاه
لاجابه ولباه ولو سأله لاعطاه واغناه ولو تشفع في عالم لشفعه فهم وارضاه
ولو اقسم عليه لابره واوفاه ولو خطر بباله شيء لاعطاه قبل ان يسأله بلسانه ومن
كانت هذه حاله ثم لم يعرف قدر هذه النعم ولم ينظر الى قدر هذه المنزلة فيعدل عن ذلك
الى شهوات نفس ردية لاحيائها ولعقة من الدنيا الدنية التي لا بقاء لها ولم ينظر الى
تلك الكرامات والخلع والهدايا والمنن ثم ما وعد واعد له في الاخرة من الثواب العظيم
والنعيم المقيم فما احقرها من نفس وما اسواه من عبد وما اعظم خطره لو علم
وما افحش صنيعه لو فهم نسأل الله البارئ الرحيم ان يصلحنا بعظيم فضله وسعة
رحمته انه ارحم الراحمين فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف قدر نعم الله
تعالى عليك واذا انعم عليك بنعمة الدين فاياك ان تلتفت الى الدنيا وحطامها
فان ذلك منك لا يكون الا بضروب من التهاون بما اولاك ربك من نعم الدين اما
تسمع قوله تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم [illegible]
[illegible] ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين فهذا يدل
على ان كل من اوتي القرآن العظيم حق له ان لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة باستحلال
فضلا عن ان يكون له فيها رغبة ويلزم الشكر على ذلك فانه كرامة الايمان والهداية
هي اعظم الكرامات واما حطام الدنيا فانه يصبه على كل كافر وفرعون وملك وزنديق
وجاهل وفاسق الذين هم اهون خلقه عليه حتى غرقوا فيه ويصرفه عن كل نبي

وصفي وصديق

وصفي وصديق وعالم وعابد الذين هم اعز خلق الله عليه حتى انهم لا يكادون
يصيبون كسرة ولا خرقة ويمن عليهم بان لا يلطخهم بقذرها حتى قال عز من قائل
لموسى عليه السلام ولو اشاء ان ازينكما بزينة حتى يعلم فرعون حين يراها ان مقدرته
تعجز عنها لفعلت ولكن ازوي عنكما وارغب بكما عنه وكذلك افعل باوليائي
واني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة واني
لاجنبهم بشهواتها وعيشها وليس ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا حظهم
من كرامتي وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا
عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك
للمتقين فانظر الفرق بين الامرين ان كنت مبصرا وقل الحمد لله الذي
من علي بمنن اوليائه واصفيائه وصرف عني فتنة اعدائه ولتخص
بالشكر الاوفر والحمد الاكبر المنة الكبرى والنعمة العظمى التي هي الاسلام فانها
الاولى والاخرى بان لا تفتر ليلك ونهارك عن شكرها فان كنت عاجزا
عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة انك لو خلقت من اول الدنيا واخذت
في شكر الاسلام من اول الوقت الى الابد لما كنت تقوم بذلك ولما قضيت
بعض محق لما هنالك من الفوز العظيم الم تسمع قول الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال لقوم بل الله
يمن عليكم ان هداكم للايمان اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا
يقول الحمد لله على الاسلام فقال انك لتحمد الله على نعمة عظيمة ولما قدم البشير
على يعقوب عليه السلام قال على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان
تمت النعمة قيل وما من كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ عنده في الشكر
من ان يقول العبد الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا للاسلام واياك ان تغفل
عن شكر وتفتر عما انت عليه في الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والحفظ
فان مع تلك النعم الجسيمة لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب
وكان سفيان الثوري رحمه الله يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)